المحاضرة 9

التضاد

يقصد بالتضاد في الاصطلاح اللغوي القديم، استخدام اللفظ بمعنيين متضادين أو التعبير بلفظ واحد عن معنيين متضادين مثال على ذلك كلمة (الجون) التي تطلق على الأسود والأبيض، وكذلك لفظ (الجلل) الذي يطلق على العظيم، والحقير. وهذه نماذج مما ورد عند القدماء في معالجتهم هذه القضية أو الظاهرة وهي مثل غيرها من الظواهر التي كان لها أنصار ومعارضون، وقد أشار بعضهم إلى هذا الخلاف عند الدارسين بقوله:

" وقد كانت الأضداد ومازالت بهذا المعنى مرادا للقول عند الباحثين، وموضعا للجدل عند العلماء والدارسين، فمنهم من قال بإمكان وقوعها وعد وضعها في مألوف القوانين اللغوية والمواضعات الاصطلاحية، وذلك لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، وذكروا من عللها وأسبابها وشواهدها الشيء الكثير، من هؤلاء الأصمعي ت 398 هـ "، ومنهم من أنكر هذه الأضداد إنكارا عنيفا وأبطلها إبطالا تاما، وتأول ما ورد منها في اللغة ونصوص العربية، وأشهر من أعلن هذا الرأي ابن درستويه ت397هـ فإنه ألف كتابا أسماه (إبطال الأضداد) وذهب إلى جحد الأضداد جميعها .

والجدل في هذه القضية لم يقتصر على القدماء وإنما امتد إلى المعاصرين أو إلى دارسي اللغة اليوم. ومهما كان هذا الخلاف في القديم والحديث وما أدى إليه من نتائج، فإن الاهتمام بها يدل على أنها مثل سائر القضايا اللغوية التي عرضنا لها فهي تجد من يؤيدها، كما تجد من يعارضها. ولا شك في أن هذا النقاش يثري البحث اللغوي، ويوضح أمورا كثيرة، وإن كان لا ينفي وجودها في عرف الاستخدام اللغوي لأنه هو المعول عليه في هذه القضية.